2024,30(3):77
https://doi.org/10.51930/jcois.21.2024.77.0406
P-ISSN- 2075-8626- E-ISSN-2707-8841
College of Islamic Sciences

The position of Muḥammad Al-Fāḍil Ibn ʿĀshūr regarding Cultural cross-pollination between the Islamic and Western Worlds and ways to address its effects .

***Ali Euchi*[1]**

***Taoufik Quesmi*[2]**

[1]. **Associate Professor, College of Sharia, Qatar University.**

2. Distinguished Senior Professor, exceptional degree for secondary education in Tunisia.

1. ***,aeuchi@qu.edu.qa.***

2. , guesmitaoufikhedi@gmail.com .

Received 2/1/2024, Accepted 16/1/2024, Published 30/3/2024,

This is an Open Access article distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License, which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, provided the original work is properly cited

Abstract

Research Objectives: This research aims to identify the importance of the method in the formation of Islamic culture, the reasons for the setback that Muslims suffered after meeting with Western culture, and the necessity of restoring the integrative approach in the view of Ibn ʿĀshūr in order to renew Islamic thought and achieve civilizational advancement.

Methodology: The analytical, historical and critical approaches were adopted in the investigation of the methodology of Sheikh Muḥammad Al-Fāḍil Ibn ʿĀshūr in his article on the loss of the constituent link of Islamic culture following the encounter with Western culture, and ways to restore the integrative approach to transcend civilizational stagnation.

Results: The research concluded to the need to work on renewing Islamic culture in the current era after the loss of its unified approach, and the need to systematically distinguish between Muslims losing the spirit of their culture, and the loss of some cognitive components for the expected civilizational resurrection.

Originality: This research is a serious attempt to present an analytical and critical study of the Islamic culture approach in the reformist thought of Muḥammad Al-Fāḍil Ibn ʿĀshūr by diagnosing the adverse effect between the Islamic and Western cultures and proposing methodological avenuesfor the Islamic culture to restore its renewal and creativity.

Keywords: Method, Culture, Civilization, Islam, Western C²ivilization, Muḥammad Al-Fāḍil Ibn ʿĀshūr.

2024,30(3):77
https://doi.org/10.51930/jcois.21.2024.77.0406
P-ISSN- 2075-8626- E-ISSN-2707-8841
College of Islamic Sciences

موقف الفاضل ابن عاشور من التلاقح الثقافي بين العالمين الإسلامي والغربي وسبل معالجة آثاره

١. د.علي بن العجمي العشي.
٢. د.توفيق القاسمي.
١. أستاذ مشارك بكلية الشريعة – جامعة قطر.
٢. أستاذ أول مميز درجة استثنائية للتعليم الثانوي بتونس

تاريخ استلام البحث: ٢٠٢٤/١/٢	تاريخ قبول البحث: ٢٠٢٤/١/١٦	تاريخ النشر: ٢٠٢٤/٣/٣٠

الملخص:

أهداف البحث: يهدف هذا البحث إلى معرفة أهمية المنهج في تكوين الثقافة الإسلامية، وأسباب الانتكاسة التي عانى منها المسلمون إثر اللقاء بالثقافة الغربية، وضرورة استعادة المنهج التكاملي في نظر ابن عاشور من أجل تجديد الفكر الإسلامي وتحقيق النهوض الحضاري.

منهج الدراسة: جرى اعتماد المنهج التحليلي، والمنهج التاريخي، والمنهج النقدي، في تتبع منهجية الفاضل ابن عاشور في مقاله عن فقدان الرابط المكون للثقافة الإسلامية إثر اللقاء بالثقافة الغربية، وسبل إعادة المنهج التكاملي للتحرر من الجمود الحضاري.

النتائج: خلص البحث إلى نتائج منها ضرورة العمل على تجديد الثقافة الإسلامية في العصر الراهن بعد فقدان المنهج الموحد لها، وضرورة التمييز المنهجي بين فقدان المسلمين لروح لثقافتهم، وفقدان بعض المكونات المعرفية من أجل البعث الحضاري المرتقب.

أصالة البحث: البحث محاولة جادة لتقديم دراسة تحليلية ونقدية لمنهج الثقافة الإسلامية في الفكر الإصلاحي للفاضل ابن عاشور من خلال تشخيص الأثر العكسي بين الثقافتين الإسلامية والغربية، واقتراح السبل المنهجية لاستعادة الثقافة الإسلامية لتجددها وإبداعها.

الكلمات المفتاحية: منهج، الثقافة، الحضارة، الإسلام، الحضارة الغربية، ابن عاشور.

2024,30(3):77
https://doi.org/10.51930/jcois.21.2024.77.0406
P-ISSN- 2075-8626- E-ISSN-2707-8841
College of Islamic Sciences

مقدمة

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، وعلى خاتمهم المجتبى.

يُدرك الباحث في الفكر الإسلامي أن مسألة الثقافة الإسلامية مبحث جوهري تمّ التعاطي معها من خلال منطلقات عدّة، فمنهم من اتخذ المسألة الثقافية مدْخلاً للاهتمام بالنهضة والتغيير والإصلاح في الأمة الإسلامية، لكون الثقافة هي جوهر النهضة وأساسها فهي مهمة حضارية في كل أبعادها، وليست هناك نهضة دون ثقافة. وممن اتخذ هذا المنطلق في مدوناته نذكر محاولات الشيخ محمد عبده، ومحمد إقبال، ومالك بن نبي، وغيرهم. وهناك من جعل المسألة الثقافية، إطاراً لتحليل أزمة الأمة ومشكلاتها، والبحث في إرهاصاتها التي تتمثل بالأساس في الأزمة الفكرية إلى جانب سائر الأزمات الأخرى السياسية والاجتماعية والاقتصادية، فتحقق النهضة غير مشروط بالوضع الفكري فحسب، بل يستوجب النظر في مختلف أوضاع الأمة الإسلامية على ما فيها من عراقيل وما ينتظرها من تحديات.

ويزيد هذا التعقيد من تعميقِ أزمة الأُمّة، وفي هذا الصدد تأتي مُحاولات المعهد العالمي للفكر الإسلامي. وتناول بعضهم الآخر المسألة الثقافية في إطار حماية الهوية من الاغتراب والاستلاب، دفاعاً عن العقيدة والأخلاق، وهم ينشدون من ذلك إعادة صورة الإسلام الأصيل، ومن رواد هذا المسلك تأتي محاولات معظم مفكري العالم العربي الذين عاصروا قيام الدولة العربية الحديثة في النصف الثاني من القرن العشرين. وقد انخرط شيوخ الزيتونة بتونس -وكان الفاضل ابن عاشور أحدهم- في هذه الحركة الإصلاحية، وأسهموا في الإجابة عن سؤال النهضة: "لماذا تأخر المسلمون وتقدم غيرهم؟".

ولكن في مقابل ذلك عالج بعض المفكرين المعاصرين أزمة هذه الثقافة وفقدانها للقدرة على الانبعاث من جديد باقتراح سبيل الانسلاخ الثقافي وتجاوز العوائق البنيوية والمعرقلة في نظرهم لكل تحديث والمتمثل في "الإسلام". إذ من المعلوم أن العلمانيين بمختلف تصنيفاتهم يجمعون على اتهام الإسلام بتعطيل حركة الأمة؛ لأنه ينتمي إلى حقبة سابقة عن عصر الحداثة ولا سبيل إلى النهوض دون استخدام للثقافة الغربية بوصفها في رأيهم البديل عن الأصيل والموروث.

وقد بدأت هذه المحاولات منذ سؤال سلامة موسى عن النهضة وصولاً إلى القراءات المعاصرة لمكونات الثقافة الإسلامية بمناهج بنيوية وتفكيكية مستلهمة من الفكر الغربي، حيث قدموا أطروحات مجافية للمناهج الإسلامية الأصيلة وغير متلائمة مع الثقافة الإسلامية مما زاد من تعميق أزمة الهوية، وجعل الصعوبات أمام كل محاولات النهوض الحضاري تزداد تعقيداً.[١]

ولذلك كتب الفاضل ابن عاشور في هذا السياق، مقاله الموسوم بـ"منهج الثقافة الإسلامية" والذي قدّم فيه رؤيةً إصلاحيةً عن منزلة الهوية الإسلامية في الوضع الحضاري المعاصر، وحدّد مهام المسلم اليوم في ظل التحديات بين التراث والمعاصرة واستعرض في ذلك مكونات الثقافة الإسلامية مركزاً على العنصر المميز الذي يوحدها والمتمثل في الإسلام عقيدة ومنهج حياة.

وإن لم تكن الرؤية الإصلاحية للفاضل ابن عاشور هي الوحيدة ضمن مشاريع الإصلاح في الفكر الإسلامي الحديث، فإن ابن عاشور تميّز في هذا المقال الموجز بتقديم رؤية متكاملة عن

2024,30(3):77
https://doi.org/10.51930/jcois.21.2024.77.0406
P-ISSN- 2075-8626- E-ISSN-2707-8841
College of Islamic Sciences

هاجس ثقافة المسلمين في واقع التبعية الثقافية والتراجع الحضاري، طلباً لأسباب التقدم وبلوغ أفقٍ تحريري وتنويري واسع، وقد التزم في مقاله بمواصلة مسار الإصلاح في تونس المرتبط بعلاقة وطيدة بمحاولات الإصلاح في المشرق والمغرب الإسلاميين. وقد اقترح مقاربة متميزة عن مكونات الثقافة الإسلامية وسبل إعادة إحيائها بفهم قيمة المنهج التكاملي والتقطن إلى الرابط الموحد للحضارة الإسلامية مثلما يظهر في مقاله، حيث يعالج هذه الإشكالية:

*بم يمكن تفسير هذه المفارقة: اكتسبت الثقافة المسيحية في لقائها بالثقافة الإسلامية النماء والتقدم، وفي مقابل ذلك تسبب هذا اللقاء للثقافة الإسلامية في الذبول والتقهقر؟

*كيف يمكن استعادة المنهج التكاملي الموحد للثقافة الإسلامية بما يحقق نهوضها وتجاوز أزماتها تحقيقاً للنهوض الإسلامي المرتقب؟

المبحث الأول: التلاقح الثقافي بين العالمين الإسلامي الغربي: الآثار والنتائج:

المطلب الأول: حركة الاقتباس من العلوم الإسلامية في العالم الغربي:

تتصف منجزات الحضارة الإسلامية بالتراكم، إذ افادت من الأمم السابقة مثلما تؤكد ذلك حركة الترجمة التي دفعت إلى ظهور حركة تأليف في بعض المعارف؛ فقد بدأ المترجِمون يضعون الرسائل والكتب ليستعملها الطلاب على شكل ملخَّصات في شتى أنواع العلوم، ولا سيما الطبية منها، ثم ما لبثت هذه الحركة أن توسَّعت بين العلماء المسلمين الذين أخذوا يكتبون على أسس متينة من المعرفة، فقد ظهرت في الطب والفقه والتاريخ واللغة كتب كثيرة، وبعضها بعدة أجزاء؛ بحيث كان بعضها أشبه بالموسوعات، كما كان المؤلف الواحد يصنف عشرات الكتب في مختلف المواضيع مدللًا على سَعة معرفته بمختلف العلوم. وقد استخدم علماء المسلمين عدة مناهج أصيلة ووافدة[٢]. وإذا كان المسلمون قد نقلوا وترجَموا كثيرًا من التراث العلمي للأمم الأخرى؛ كاليونان والفرس، فإنهم لم يلبثوا أن اعتَمَدوا على أنفسهم وعلى المناهج العلمية التي ابتكروها؛ فافتَتَحوا المدارس والمعاهد والجامعات، وألَّفوا الكتب والمراجع والأبحاث، وأقاموا المراصد والمشافي والمختبرات على نحو ما ذكر محمد عبده في كتابه "الإسلام والنصرانية"[٣].

وقد بيّن الفاضل ابن عاشور أن الإسلام هو الركن الأساس الذي شكل روح الثقافة، غير أن ذلك لا يتعارض مع أركان أخرى أسهمت في الإشعاع الحضاري الإسلامي ومنها الترجمة سبيلاً واعياً بضرورة الاهتمام بمشاغل الأمة وملتزماً بخدمة مصالحها، ووجدت حركة الترجمة في التاريخ الإسلامي مساندة من الحكام والمسؤولين عبر التشجيع والإنفاق على ما يترجم من إرث الحضارات السابقة، ولا سيما المجالات العلمية التي توجهت إليها الاهتمامات، وقد رعت "بيت الحكمة" التي تأسست في عهد هارون الرشيد حركة الترجمة حتى ازدهرت، بهدف حيازة المواريث العلمية للأمم السابقة. وترتبت عن هذه التفاعلات الثقافية وحدة حضارية بين المقتبس عن السابق، وما انفردت به كل أمة عن مثيلاتها. وشكلت بذلك الثقافة الإسلامية مساراً إبداعياً من العلوم والفلسفة والآداب؛ فاحتكاك الثقافة الإسلامية مع غيرها من الثقافات أسهم في إثرائها وتميزها ونشر الإسلام واللغة العربية، في تعبير عن الرقي والتطور والتفوق الإنساني

2024,30(3):77
https://doi.org/10.51930/jcois.21.2024.77.0406
P-ISSN- 2075-8626- E-ISSN-2707-8841
College of Islamic Sciences

الحضاري والعقلي.[٤] لذلك أصبحت المراكز العلمية الإسلامية مقصد طلاب العلم، وأثرت الأمم اللاحقة من خلال حركة اقتباس الحضارة الغربية منها لمختلف العلوم ومعارف الثقافة الإسلامية. وشاركت الثقافة الإسلامية بفاعلية في صياغة الحضارة الإنسانية من خلال انفتاح الثقافات بعضها على بعض تبادلاً وإغناءً. وكان ذلك بدافع مبدأ الاستخلاف: (وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ)، (الأنبياء ١٠٥). ولقد شرعت الثقافة الإسلامية في ترجمة علوم الحضارات السابقة ولا سيما منها اليونانية للافادة منها والاحتكاك مع ثقافتها والتواصل معها وتمكنوا من الاهتداء إلى المنهج العلمي التجريبي ومن ثم إرساء قواعد العلوم الطبيعية.[٥]

وكانت الثقافة الإسلامية مشعّة بفضل قدرتها على توحيد هذه العلوم المتنوعة في روح واحدة بفضل الإسلام. ووظفت هذه العلوم في بناء نسق حضاري إسلامي إنساني متميز بالتقدم العلمي والتقني، ظهرت فيه مجموعتان رئيسيتان للعلوم: العلوم الدينية النقلية والعلوم الحكمية العقلية. ويؤكد الفاضل ابن عاشور أن الثقافة الإسلامية المتميزة في زمنها بالازدهار والقوة، لم تؤثر في العصور الوسطى فحسب، بل تتجاوز ذلك إلى عصور الحضارة الإنسانية عامة[٦]. وليس في ذلك استنقاص من مقام الحضارة العصرية، بل من أجل إثبات الطابع الإنساني للثقافة الإسلامية التي بها أصبحت فائقة ممتنعة بعيدة المنال[٧]، وتؤكد ذلك بعض الشهادات: "العلم منحة عظيمة الشأن جادت بها الحضارة العربية الإسلامية على العالم المعاصر"[٨]. وفي هذا السياق قال ابن عاشور: "فبدأت من منتصف القرن السابع حركة الاقتباس من المعرفة الإسلامية، ونقل المهم من أوضاعها في الحكمة والعلوم الرياضية والطبيعية"[٩]. ويذكر ابن عاشور أمثلة متعددة عن افادة الثقافة الأوروبية، من ذلك علوم الفلك التي أبدعها البتاني[١٠]، واقتباس توما الأكويني[١١] للحكمة الإسلامية، وتأسيس مركز الدراسات العربية بمدينة ميوركا الإسبانية بجهود المستشرق ريمندل، وترجمة كتاب الحاوي[١٢] للرازي، وانتشار فكر ابن رشد من خلال مدرسة "الرشدية اللاتينية"[١٣]. وقد أسهمت هذه الجهود في ظهور تقنية الطباعة مع ميلاد النهضة الأوروبية بداية من القرن ١٠هـ/١٦م. وتبين هذه الأمثلة أن الثقافة الإسلامية كانت أهم أساس انطلقت منه الحداثة الغربية. وبدأت بذلك: "قصة التخلف بين المسلمين التي بدأت منذ أن بدأ المسلمون يتذوقون طعم الهزائم المصيرية في بلاد المجد المفقود الأندلس"[١٤].

المطلب الثاني- الأثر العكسي للتبادل الثقافي بين العالمين:

2024,30(3):77
https://doi.org/10.51930/jcois.21.2024.77.0406
P-ISSN- 2075-8626- E-ISSN-2707-8841
College of Islamic Sciences

شيّد المسلمون حضارة مشعة بالعلوم والمنجزات، وانبثقت عن العامل الديني وعوامل أخرى ثقافة لها خصوصية، شكلت روح الأمة، وتعني عبارة الثقافة الحذق والفطنة والتهذيب وإقامة الاعوجاج وهو ما كانت تهدف إليه الثقافة الإسلامية من حيث إنها: "البحث في كليات الدين في مختلف شؤون الحياة المترابطة"[١٥] ، أو هي: "معارف كلية قيمية، تنظم علاقة الإنسان بالوجود، وتميز كل مجتمع عن غيره"[١٦] ، وهي منظومة مركبة وفكر جاد ومسار اجتهاد مستمد من القرآن والسُّنة وعلوم الدين والآداب والمعارف التي تبين مقومات الأمة والدين في آن واحد، وقد عدَّ ابن عاشور الإسلام جوهر الأمة والمؤسس لنهضتها حين دعا للرجوع بالحضارة الإسلامية إلى هذا الأصل مثلما بيّن ذلك الفكر الخلدوني[١٧] ، وذلك في تحليله للمنهج الحضاري: "إن المجتمع الإسلامي، مجتمع ديني بالمعنى الأخص، كان الدين فيه العامل الأول المباشر... كانت المدارك الدينية وحدها هي التي فتحت أمام نظر المسلم، آفاق الكون للتأمل والاعتبار، والمعرفة والإيمان"[١٨].

أ- الافادة الغربية: عصر النهضة:

يؤكد التاريخ الإنساني تحقق النهوض الأوروبي بفضل إسهامات المسلمين، التي أثْرت غيرها من الثقافات، ولكن بعكس ذلك كان أثر الغربيين في الثقافة الإسلامية سلبياً، لأنها سلبت منها البعد الروحي الكامن في قيم الإنصاف والمساواة والتراحم والإحسان وفرضت عليها استبدالها بقيم نفعية تسببت في تعميق انتكاستها؛ فقد بدأت النهضة الأوروبية مع الاكتشافات الكبرى في العلوم والتقنية وطرق المواصلات للعالم الجديد وبلاد الهند، ولم تكن إبداعاً أوروبياً صرفاً، بل كانت انبثاقاً لتراكمات المعارف الإسلامية في الثقافة الأوروبية.

وفرضت الحضارة الإسلامية نفسها وأثرت في مختلف الثقافات المجاورة؛ فقد أرسلت ممالك أوروبا مثل فرنسا وانجلترا بعثات علمية رسمية للأندلس بهدف نقل العلوم والمعارف والتقنيات العربية إليها. فالأثر الحضاري للمسلمين كان دافعاً للنماء والازدهار، وعمد كذلك بعض ملوك أوروبا إلى استقدام علماء الأندلس لتأسيس المدارس، طلباً للعلم، وتشييداً للعمران في بلادهم؛ من ذلك أن بعض علماء المسلمين المتقنين للاتينية والإسبانية درّسوا علوماً متنوعة في كثير من الجامعات الأوروبية، ومعنى ذلك أن الاقتباس الغربي ظهر في التأثر بنظام المسلمين في المنشآت الاجتماعية والمرافق العامة، وفي العادات والتقاليد والألبسة والمناسبات والأطعمة، وتعلق بالمؤسسات التعليمية وطرائق التدريس والنظم التربوية واللغة والآداب والفنون والعلوم العقلية والاجتماعية.

وأصبح المسلمون مستوعبين لحضارات الماضي، ومؤسّسين لحضارة مشعة بما أبدعوه من علوم أسهمت في تشكيل الحضارة الغربية التي بدأت نحو ٨٠٣هـ/ ١٤٠٠م، وفي مقابل ذلك أحدثت الثقافة الغربية تأثيراً عكسياً يتصف بالسلبية. يقول الشيخ الفاضل متحدثاً عن المسلم اليوم:

2024,30(3):77
https://doi.org/10.51930/jcois.21.2024.77.0406
P-ISSN- 2075-8626- E-ISSN-2707-8841
College of Islamic Sciences

"لقد كان يستشعر أن عدوه الذي نال منه، وقرنه الذي صارعه، حتى صرعه، وهو أوروبا، لم يغلبه إلا بالعلم، وإن العلم سلاح كان بيد المسلمين، فكانت به صولتهم على أوروبا، وغلبتهم إياها. وأنه انتزع من يد المسلمين، فاستقلت به أوروبا، وفازت به وغلبت، فما علينا إلا أن نسترد سلاحنا، ونستعيد عدتنا، لننال من عدونا نيلاً، ولقد كان هذا في جملته حقاً"[١٩] . لقد فسّر الفاضل ابن عاشور الصدام الحضاري المعاصر بين العالمين الإسلامي والغربي من حيث هو قائم في الأصل على منطق المركزية الثقافية الغربية الرافضة للمختلف لكونها تنتهج عدة أشكال ظاهرة منها الغزو الثقافي والتحقير الآيديولوجي والاحتلال العسكري. فمن المستبعد اعتبار العلاقة بين الطرفين علاقة تداول وتثاقف، بل إنها علاقة تأثير عكسي؛ فبقدر ما كان فيها المسلمون إيجابيين مع الأوروبيين، كان هؤلاء سلبيين: "إن هذه الحركة التي تداول فيها العالمان: الأوروبي والإسلامي، هذا التراث العلمي، ثلاثة قرون بثلاثة قرون، لم تكن نتائجها بين العالمين متساوية ولا متقاربة، بل كانت فيما يظهر للعيان متعاكسة، فإذا كان اقتباس الغرب عن الإسلام قد أفاده تقدماً، واستقلالاً، وتفوقاً، فإن اقتباس الإسلام عن الغرب لم يفده عزة، ولا استغناء، ولا ارتقاء، بل أصابه بخنوع متواصل، وتبعية متظاهرة، وما زاده إلا خبالاً"[٢٠].

ب - الانتكاسة العربية (عصر الانحطاط):

ترتب على الاحتكاك الكبير بين المسلمين والأوروبيين، واطلاع الغرب على حضارة المسلمين وما تزخر به من تقدم، بداية مرحلة النهضة الأوروبية بفضل انتقال منجزات الحضارة الإسلامية إلى الغرب عن طريق المعابر الثلاثة: الأندلس وصقلية بجنوب إيطاليا وبلاد الشام. لكن العجيب أن الثقافة الإسلامية برغم أصالتها وعظمتها فإنها لم تنجح في تطوير نفسها بل توقفت عند نهاية العصور الوسطى. وأصبح المسلمون يعانون من التبعية وتراجعت إسهاماتهم في الإنجازات الحديثة، بعكس شأنهم في عصر الأمويين والعباسيين. فقد أصبح المسلمون في فقر علمي، وانغلاق ثقافي، وهيمنة للخرافات، وقلة روح المبادرة والإبداع، برغم الانفتاح على الثقافة الأوروبية التي مارست الغزو الفكري باستهداف الهوية الإسلامية بأساليب مخادعة زادت من منسوب الانبهار، وقلصت من القدرة على المقاومة الفكرية، التي استمرت "ثلاثة قرون" ثم ظهر الغزو في شكل عسكري، وأصبح اليوم عملاً ممنهجاً لطمس الهوية بعنف العولمة؛ فهذه سلسلة واحدة ومتتالية لحالة انتكاسة الثقافة الإسلامية[٢١].

وتتعدد أسباب هذه الانتكاسة منها؛ أولاً- عداوة الغرب للإسلام عداءً تاريخياً، بتحويل الحملات الصليبية العسكرية إلى حملات تبشيرية تحارب تعاليم الإسلام. واتباع توصيات المستشرقين الموجهة لطمس الهوية عبر دراسة أحوال المسلمين: "جميع الشعوب النصرانية مجتمعة متفقة على عداء الإسلام"[٢٢] .

2024,30(3):77
https://doi.org/10.51930/jcois.21.2024.77.0406
P-ISSN- 2075-8626- E-ISSN-2707-8841
College of Islamic Sciences

ثانياً- الاحتلال الأوروبي للعالم الإسلامي ومجابهة دور الإسلام في ترسيخ وحدة المسلمين وقوتهم الذاتية. فقد آمن الأوروبيون بهذا الشعار: "ما دام هذا القرآن موجوداً في أيدي المسلمين فلن تستطيع أوروبا السيطرة على الشرق" [٢٣]، أي إن مطلب النهضة في أوروبا لم يكن سعياً للتقدم العلمي والتنوير فحسب، بل كذلك بناء قوة جديدة تحقق التفوق على المسلمين. فالاحتلال الأوروبي ليس سياسياً واقتصادياً فحسب، بل بالأساس كان عنفاً دينياً وثقافياً، عبر المراهنة على إزاحة المسلمين من المركزية الحضارية، وتدمير روح ثقافتهم الموحدة لهم. يقول العقاد: "العداوة بين الاستعمار والإسلام تاريخية وجغرافية ونفسية، وتلك هي أصعب العداوات وأعمقها وأعصاها على التوفيق والنسيان" [٢٤].

وقد جسدت الحملات الاستعمارية الحديثة محاولة تجريد الأمة الإسلامية من الإسلام حتى لا تتسلح به في مقاومتها. فأصبحت أزمة الثقافة الإسلامية كامنة في فقدان اليقين الديني. فالحقيقة الاعتقادية الإلهية أساس كل ما شيدته الثقافة الإسلامية من هياكل حسية ومعنوية ومن معارف وعلوم: "المشكلة الغربية في حياتنا الثقافية، التي تحملنا على التأمل في الأسباب التي جعلت ثقافتهم تزكو بالاقتباس عنا، وثقافتنا تذبل بالاقتباس عنهم وترجع بنا إلى التساؤل عن الشيء الذي أضعناه، لما تضعضعت سيادتنا الفكرية، وركدت ريح المعارف بيننا، فلم نهتد إليه، ولم نستطع أن نسترده فيما استرددنا؟" [٢٥].

المبحث الثاني- -موطن الداء ووصفة الدواء- (تشخيص أسباب ضعف الثقافة الإسلامية والحل المنهجي التكاملي)

المطلب الأول - موطن الداء (تفكك المعرفة وتذبذبها)

يتجلى الذبول الإسلامي إثر اللقاء بالثقافة الغربية في جميع المستويات؛ إذ تسببت في أزمات يحددها الفاضل ابن عاشور في ثلاثة مظاهر، هي المعرفة والثقافة والمنهج، ويميز بينها مفهومياً في آن واحد:

أ- أزمة المعرفة

يرى الفاضل ابن عاشور أن: "المعرفة هي إدراك الحقائق الذهنية المتعلقة بالمطالب النظرية أو العلمية التي تتكون منها مواضيع العلوم" [٢٦]. فالمعرفة منظومة من التمثلات والمدركات المنهجية والمنظمة منطقياً والمرتبطة بمبحث من المباحث، أي إنها فكر قابل للتطور بحكم المستجدات الإنسانية. لكنها أصبحت في نظام الثقافة الإسلامية في حالة جمود وسكون، وغياب القدرة على مواكبة ما تتطلبه التطورات الحديثة بما يمكن توصيفه بأزمة أو انتكاسة. وتكمن هذه الأزمة في حاجة المسلمين الأكيدة إلى التوازن والانسجام والاطمئنان بعد الاضطرار للاقتباس المعرفي من الثقافة الغربية في سياق ادعائها "المركزية" والانشغال بالنفعي والمادي، مما أفرغ المعرفة الإسلامية من كل بعد روحي وأخلاقي، فلا يعاني المسلم حديثاً من فقدان المعرفة، بل يعاني من

2024,30(3):77
https://doi.org/10.51930/jcois.21.2024.77.0406
P-ISSN- 2075-8626- E-ISSN-2707-8841
College of Islamic Sciences

استعادة هذه المعارف مع فقدان روحها وخاصيتها المميزة لها؛ إذ انبهر المسلمون بهذه المعارف في وضع فكري مذبذب ومفكك، والتفتوا إليها بعناية زائدة، وأولوها قيمة كبرى من دون مراعاة ما لها من قيمة نسبية في متطلباتهم الثقافية.

وقد أفضى ذلك إلى تعطيل المنهج الثقافي الإسلامي، فأزمة المعرفة ليست نقصاً في العلوم بل طمس للخصوصي والذاتي بالفصل بين المعارف الإسلامية الشرعية والمعارف المقتبسة الحديثة، فيقول: "توزعت الشخصية الإسلامية بين خطين متوازيين، لا يلتقيان أبداً: خط المعارف الدينية، وخط المعارف العصرية، فلم تكن تجد حقيقتها في هذا ولا ذاك" [٢٧]، أي إن المسلم لم يبق متشبثاً بهويته، وكذلك لم يستطع مواكبة الجديد؛ فالقديم يأبى أن يموت فهو روح الأمة ونواتها الصلبة، والجديد لا يقوى على الولادة والانبعاث؛ لأنه غريب من جهة السمات عن التربة الثقافية الأصلية بما يتسم به من تضخم المادي والنفعي في فضاء معرفي إسلامي يتأسس على التوازن بين مطلبين الأخلاقي والنفعي. لذلك لم يعد الفكر متوازناً، ولم يعد قادراً على توحيد المعارف وفق رؤية واحدة دأبت عليها خصوصية الرؤية الإسلامية للعالم وللإنسان مقارنة مع الرؤية الغربية التي أحدثت بمعارفها شرخا في وحدة النسيج المعرفي الإسلامي [٢٨].

ويجوز عدّ اللاتوازن أحد وجوه أزمة الهوية الإسلامية التي أنتجت انفصاماً نكداً وهجيناً للذاتية الإسلامية بعناصر غريبة عن الهوية ومعادية لها. وفرض هذا الانفصام المعرفي على الثقافة الإسلامية أحد الخيارين الآتيين: أولهما، خيار الانغلاق للحفاظ على الهوية، ورفض استيعاب الجديد غير أن ذلك موت بطيء للثقافة، فلا يمكن لأي بناء ثقافي أن يستمر في حالات الانغلاق بسياج متعصب. وثانيهما، خيار الانفتاح في غياب شروط اللقاء الإبداعي للتبادل والتكافؤ الحضاري بين التنوعات الثقافية، وفي ذلك مدخل للذوبان في الغير الحضاري، والانصهار العنيف في المختلف الثقافي، مما ينبئ بالموت المؤجل للثقافة، لذلك يمكن عدُّ أزمة المعرفة الإسلامية أحد التحديات التي تعكس أزمة الثقافة.

ب- أزمة الثقافة

ترتبط أزمة المعرفة بأزمة الثقافة، ويظهر ذلك من خلال تعريف الفاضل ابن عاشور: "أن الثقافة هي الملكة التي يحصل بها الإدراك، والأسلوب الذي يقع به الوصول إلى المعارف وتحصيلها [٢٩]. وتقوم هذه الخصوصية الثقافية الإسلامية على تربية الفرد تربية توقظ ما في داخله من حس باطني طبيعي وكل ما هو كامن في فطرته، دون إدخال الجديد عبر توجيه الغرائز وتحريك الطبيعة الإنسانية التي تمكنه من تحصيل مدركات أولى، تحقق له الطمأنينة؛ لأنها منبثقة من فطرته ومتطابقة معها؛ فالثقافة الإسلامية قائمة على وعي الإنسان بذاته بوصفه محور الحضارة، فينتج معارف ويأتي أفعالاً تحقق المصالح، ولا تتعارض مع الفطرة الإنسانية، وتكون بذلك عامل تأليف ومزج بين مكونات الثقافة.

2024,30(3):77
https://doi.org/10.51930/jcois.21.2024.77.0406
P-ISSN- 2075-8626- E-ISSN-2707-8841
College of Islamic Sciences

ولكن اللقاء بالثقافة الغربية دمّر هذا النسيج المتناغم في داخل الفكر الإسلامي باعتماد عدة طرائق، منها:

أولاً: الاحتلال العسكري للعالم الإسلامي للحصول على ثرواته، مما يستوجب نقل آيديولوجياته التي فرضت على المسلمين التبعية الفكرية.

ثانياً: استقبال بعثات من النخب غير محصنة عقائدياً لتلقي العلوم والمعارف في الغرب مما يسهل استقطابهم في فضاءات غربية لا تؤمن بالبعد الأخلاقي والروحي بقدر ما تسعى إلى النفعي والمادي.

ثالثاً: تكليف البعثات التبشيرية في البلاد الإسلامية بمهمة تشكيك المسلمين في دينهم، وزعزعة ثقتهم بصلاحية الإسلام للعصر الحديث، والإقناع بجدوى استبداله بالعلمانية.

رابعاً: فتح مدارس وجامعات أجنبية في البلاد الإسلامية بإشراف البعثات الدبلوماسية، مع استخدام أرقى وسائل التعليم وأمهر المدرسين، وقد كانت هذه المؤسسات التعليمية أقوى الأدوات التي سيطر بها الغرب على الحياة الفكرية الإسلامية.

خامساً: إنشاء الجمعيات الثقافية والمؤسسات الإعلامية الضخمة، ودور النشر المهتمة بثقافة الحداثة، وتركز هذه الثقافة على الدعوة إلى استبدال الإسلام بالعلمانية في مختلف مجالات الثقافة والتعليم والاقتصاد والإعلام، ولا سيما المجال الاجتماعي بالسعي لتغيير بنية الأسرة الإسلامية وتقاليدها، مما نتج عنه تمرد الأبناء وتنصلهم من الثوابت الإسلامية: "إن الإعلام والاقتصاد وسيلتان تتحكمان في الرأي العام" [٣٠].

سادساً: الإسهام في تغيير أنظمة الحكم الإسلامية، واستبدالها بالدساتير الأجنبية وقوانينها في الحكم والقضاء والأحوال الشخصية، ومعنى ذلك أن القوانين الغربية انحرفت بالثقافة الإسلامية، وتسببت في ذبولها، ودمرت شبكتها الموحدة لها، وزادت من تفقيرها، وأحكمت السيطرة عليها مما عمق من الانتكاسة الحضارية الإسلامية.

وانتهت بالثقافة الإسلامية اليوم إلى زعزعة لليقين الديني بسبب الاحتكاك بالثقافة الغربية التي أعلنت تهاوي المقدس بالتشكيك فيه وحشوه بالخرافات من أجل الطعن في كل كتاب مقدس بما في ذلك الطعن نقدياً في القرآن الكريم والسُّنة الشريفة، وليس من منظور المستشرقين فحسب، وليس من مقومات الفلسفة الغربية التي أعلنت مع نيتشه "موت الإله" فحسب، بل بتكليف بعض النخب الإسلامية للقيام بهذه المهمة من خلال دعمهم مادياً وإعلامياً لنشر المشروع الحداثي الغربي في صلب الثقافة الإسلامية، مما حوّل الصراع الحضاري من صراع الغرب مع الشرق، إلى صراع داخلي بين تيارين في صلب الثقافة الإسلامية بين المتمسك بالهوية، ومن يدعو إلى الانسلاخ واتباع النموذج الغربي في التحديث.

ويتميز مقال الفاضل ابن عاشور بعدم التعمق في نقد المشروع النهضوي الذي اتبع فيه بعضهم استنساخ الحداثة الغربية إيماناً منه بأنه يمثل خطراً على الهوية الإسلامية، واكتفى بالتعرض لمحاولات الإصلاح الداعية للتوفيق بين التراث والمعاصرة من أجل إنقاذ الخصوصية الإسلامية

2024,30(3):77
https://doi.org/10.51930/jcois.21.2024.77.0406
P-ISSN- 2075-8626- E-ISSN-2707-8841
College of Islamic Sciences

من الأزمة؛ لأنها لم تتفطن إلى فقدان هذه الثقافة للخيط الناظم للمعارف والنظم المكونة للثقافة الإسلامية الحديثة.

وقدم الفاضل ابن عاشور في ذلك تقويماً لجهود محمد عبده الإصلاحية الذي ألقى محاضرة بـ"المدرسة الخلدونية" تناول فيها العلوم الشرعية والحديثة، وأكّد بالخصوص أنّ الإسلام لا يتعارض مع التحديث، ودعا المسلمين إلى البحث عن أسباب التحضر، واستند في ذلك إلى ما أحرزه المسلمون من تقدّم علمي في العهود السابقة، وقد تطرق الفاضل ابن عاشور لما ورد في هذه المحاضرة مؤكداً: "أن هذه المحاولة الإصلاحية الرشيدة قد طغى فيها أحد الشقين على الآخر، نأخذ منها بجانب إدخال التعليم الديني إلى المدارس العصرية، فقضى عليها غموض القصد وسوء التطبيق، وبقيت العلوم العصرية ينظر إليها بالاعتبار الذاتي المطلق، لا بالاعتبار النسبي، واستمرت في عزلها عن الغايات المتناسبة مع الشخصية المتناسبة مع الشخصية القومية الإسلامية [٣١].

أي إن الإصلاح في نظر الفاضل ابن عاشور مطلب أساسي لا يقتصر على تجميع العلوم واستيرادها كماً، بل يستوعب الجديد نوعياً عبر تحقيق التناسب بين المعارف العصرية والخيط الناظم للثقافة المتمثل في الخصوصية الإسلامية.

ج- ضياع المنهج

اقتبس المسلمون طرقاً منهجية في المعرفة والعلوم عن الثقافات السابقة، ولكنهم أضافوا إليها وطوروها بأساليب مبتكرة قائمة على التجريب والقياس الكمي واختراع الأجهزة الدقيقة لتجويد القياسات والموازين في مختلف علوم الرياضيات والطب والفلك والكيمياء والبصريات وغيرها، وترجع هذه القدرة الموحدة للمعارف في بناء ثقافي منسجم إلى أسس مميزة للفكر المنهجي الإسلامي يهتم الفاضل ابن عاشور ببيان معالمه؛ فتحصيل المنهج الإسلامي للمعرفة يتم بتوجه فطري كامن في غريزة حب التطلع التي جُبل الإنسان عليها، والتي تدفعه للنظر العقلي وفق العقيدة الدينية التي تقوده وتوجهه وتحذره من الغلط والتيه، وقد أكد ذلك فؤاد البنا في معالجته لأزمة الثقافة الإسلامية ومظاهر التخلف التي أعاقت تقدمها [٣٢].

ويقول الفاضل ابن عاشور: "الدعوة الدينية في كل ذلك، منه بالمرصاد، تقويه وتثبته، وتدفع عنه العوائق والمثبطات والمضللات، فإذا اكتنزت تلك الملاحظات التي هي نتيجة إدراك الحواس في ذهنه، تصورات وتصديقات، اتجهت الدعوة الدينية إليه، تحرك فيه داعية نفسية أخرى، هي قوام ناطقيته، وخاصة إنسانيته" [٣٣]. فالمنهج الإسلامي هو احترام الفطرة الإنسانية السليمة، واعتماد التفكير العقلاني والانقياد بالتوجهات الإسلامية، والسعي لتحصيل المقاصد الشرعية.

إلا أن منهج الثقافة الإسلامية تعرض لهزات عنيفة إثر اللقاء بالثقافة الغربية الحديثة، كانت نتاجاً للسعي لتدمير الثوابت، وتقليد الجديد الحداثي، واستبدال الروحي والأخلاقي بالمادي والنفعي. يقول السيد سابق: "لكن الإنسان غفل عن هذا الجانب الروحي، وجهل مقوماته ورغائبه واندفع

2024,30(3):77
https://doi.org/10.51930/jcois.21.2024.77.0406
P-ISSN- 2075-8626- E-ISSN-2707-8841
College of Islamic Sciences

وراء شهواته المادية، ولذائذه الحسية، اندفاعاً صرفه عن إصلاح نفسه وأخذها بالتربية والتقويم. وكان من أثر ذلك أن بلغ شأواً بعيداً في الرفاهة المادية والنعم الظاهرة، وتخلف تخلفاً معيباً عن القيم الصالحة، والمعاني الإنسانية الرفيعة"[٣٤] ، ومعنى ذلك أن أزمة المنهج الإسلامي مقترنة بانحراف الفطرة الإنسانية. يقول تعالى: (فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) (الروم٣٠). ويمكن فهم هذه الآية بما هي إحالة على اعتبار المنهج الإسلامي: "مختص بوصفين هما: التبرؤ من الشرك، وموافقته الفطرة، فيفيد أنه دين سمح لا عنت فيه"[٣٥] . والحال أن المسلم اليوم أصبح فاقداً للقدرة على التحليل والتأليف والاستنتاج، بل أصبح التفكير مفككاً ومضطرباً وفاقداً لبوصلة ترشده؛ فلم يعد للمسلم قوة العقيدة، وقوة الأخلاق، وقوة العلم. وقد خلفت أزمة المنهج الإسلامي الذي فقد توازنه تدميراً شاملاً للبناء الثقافي. ويمكن تشخيص ذلك في "خماسية التدمير"[٣٦] التي تختزلها مسارات العلمانية الوافدة من ثقافة الغرب، وتتجلى تلك الخماسية: في الدعوة إلى الإلحاد وتشجيع الحركات النسوية، ونشر النزعة الإنسانوية، والاعتراف بالشذوذ الجنسي، وتمويل صناعة التفاهة عن طريق مؤسسات الإعلام. وتفرض هذه الفوضى المنهجية حالة التبعية للحضارة الغربية. وتتلخص في عبارة "أزمة المنهج".

ويرى الفاضل ابن عاشور في قراءته للحداثة الغربية أنها تتسبب في ذبول غيرها من الثقافات، وحاولت مراراً وتكراراً طمس الخصوصية الإسلامية، وأفرزت أزمة في صلب الفكر الغربي في حد ذاته منذ نهاية القرن التاسع عشر، فالمسافة شاسعة بين ما دعا إليه التنوير الأوروبي وما بلغه في النهاية؛ فقد أصبح لإنسان الحداثة الغربية بعد أحادي نفعي غير أخلاقي، وتوجهه كلياني، لا يؤمن باختلاف الثقافات وتنوعها وتعايشها دون عنف ثقافي أو غزو حضاري، وبعبارة طه عبد الرحمان: "أبى بعض الدارسين إلا أن يحذو حذو الغرب في علاقته بتراثه وتاريخه"[٣٧] ، ويمثل هذا الضياع المنهجي أحد نتائج هذه الحداثة الغربية التي لم تكتف بالسعي لطمس الهويات المغايرة، بل دمرت بادعائها للكونية قيمها الخاصة، وما أعلنته من مبادئ إنسانية.

المطلب الثاني- سبل المعالجة (بناء منهج ثقافي متكامل):

يقترح الفاضل ابن عاشور استبعاد ما لحق بالبناء الثقافي الإسلامي من زيف، بإدماج كل معرفة أو قيمة متناسبة مع خصوصية هذه الثقافة، وإقصاء ما لا يتناسب معها دون أن يعني ذلك تجزئة الثقافة أو الفصل بين مكوناتها، ويتحقق هذا الشرط بمراعاة مقاصد الشريعة الإسلامية التي تساعد على تحقيق الفصل بين الملائم وغير الملائم من منتجات الحضارة الحديثة من أجل المحافظة على النواة الصلبة للثقافة الإسلامية وما به تتشكل الحضارة، وتعد المقاصد أهم الأولويات بما هي: "مجموع الضروريات التي اجتمعت الملل والنحل على مراعاتها، وهي

2024,30(3):77
https://doi.org/10.51930/jcois.21.2024.77.0406
P-ISSN- 2075-8626- E-ISSN-2707-8841
College of Islamic Sciences

خمسة: حفظ الدين، والنفس، والعقل، والنسل، والمال"[٣٨] . وينتهج ابن عاشور في ذلك خطوات ثلاث:

أ- العودة إلى المنهج الإسلامي القديم وتجديده:

- فمن الضروري الاهتمام بكلية التراث وثوابته وبجميع حلقاته، عبر نظرة كلية وشمولية: "يستمد من ذاتيته الإسلامية، روحاً ثقافية متجانسة مع روحه الاعتقادية"[٣٩] دون أن يعني ذلك القطع مع الحاضر، فلا أحد يستطيع أن يقطع صلته بالحاضر، وأن يعود إلى الماضي ليعيش بقيمه مثلما عاش بها أجداده، لأن الإنسان لا يستطيع أن ينزع كل تأثيرات الحاضر المختلفة.

- ويرتبط البحث في العودة للمنهج الأصيل للثقافة الإسلامية بالعودة لمقاصد الشريعة الإسلامية، والبحث في النظام الاجتماعي، وما يحتاجه من إصلاح، وانفتاح على قواعد أوسع، فحركة الإصلاح في مواجهة تحديات توطيد ممكنات استئناف الأمة لمسيرتها الحضارية تكون عبر قاعدة مرجعية تحدد طريقها وترتب أولوياتها.[٤٠]

- إن تجديد المنهج يكون بالوقوف على مقاصد الشريعة والتمسك بقيمة الحرية من خلال هذه الأصول التي ترعى المقاصد وترسخها؛ ومنها:

أولاً: المصلحة المرسلة: إذ إن تحكيم المصلحة، والاحتجاج بها، مرجعه إلى الصحابة (رضي الله عنهم)، فالعلاقة قائمة بين المصلحة والمقاصد، والعبارة الجامعة لمقاصد الشريعة كلها، هي: جلب المصالح ودرء المفاسد. وينبغي أن يكون الاجتهاد الفقهي قائماً على أساس الاستصلاح، وأن يكون فهم النصوص والاستنباط منها قائماً على مراعاة المصلحة.

ثانياً: سد الذرائع: وتطلق الذريعة لمعان منها الوسيلة[٤١] ، ويعرف الأصوليون سد الذرائع بأنه: "منع ما يجوز لئلا يُتطرق به إلى ما لا يجوز"[٤٢] ، وتقوم هذه القاعدة على النظر في المصالح والمفاسد، فهي تقوم على أساس أن الشريعة تهدف إلى تحقيق المصالح ودرء المفاسد، فإذا أصبحت أحكامها تستعمل ذريعة لغير ما شرعت له، ويتوسل بها إلى خلاف مقاصدها الحقيقية، فإن الشريعة لا تقر إفساد الأحكام وتعطيل المقاصد، ولا يجوز القبول بهذا التحريف للأحكام عن مقاصدها، وإذا كان هناك تردّدٌ في تقدير درجات المصالح والمفاسد، فإن غلبت المفسدة قالوا بسد الذريعة، وإن غلبت المصلحة قالوا بفتح الذريعة لا بسدها.[٤٣]

ثالثاً: مراعاة مقاصد المكلفين: وهو أصل متداخل مع مقصد سد الذرائع ويهتم بالتصرفات والمعاملات، إذ تنقاد "الأمور بمقاصدها"[٤٤] . وتساعد هذه القاعدة على التمييز المنهجي بين ما تحتاجه الثقافة من العلوم الوافدة وما يمكنها الاستغناء عنه واستبعاده. ومعنى ذلك أن ما أصاب

2024,30(3):77
https://doi.org/10.51930/jcois.21.2024.77.0406
P-ISSN- 2075-8626- E-ISSN-2707-8841
College of Islamic Sciences

حركة المعارف والعلوم من تعطيل لا علاقة له بالإسلام، بل له علاقة من جهة أولى بالانفتاح غير المشروط على الثقافة الغربية.[٤٥]

ب- التحرر من القومية والتقليد:

- إن اقتراح نظام تعليمي قائم على اللغة العربية في المراحل التعليمية كافة، سيعيد بلا شك تكوين الأمة ويرسم معالم النهوض المستقبلي، ويتأكد لنا ذلك بالوقوف على عيوب نظم التعليم القائمة، من غياب نظام مراقبة تميز بين العلوم النافعة وغير النافعة، وغياب خطط تربوية صارمة تتعلق بالبرامج والمناهج، وتواكب أساليب التعليم المعاصرة مع تعهدها بالتطوير المستمر، فالتعليم في غياب المراقبة والتخطيط هو إنتاج للفوضى وخلط للمناهج، ومغامرة هدم للمكتسبات، واقتلاع الثقافة من جذورها[٤٦] . على أن يترافق هذا المقترح مع حركة ترجمة من العربية وإليها، قصد مواكبة التطورات العلمية، والتغيرات الثقافية في العالم، وتسمى هذه الحركة "المثاقفة"، أي تبادل الإبداعات الثقافية بين مختلف الحضارات.

ويمكن أن تكون الترجمة من العربية وإليها سبيلاً للتفاعل مع مستجدات العصر والمحافظة على الثوابت بإتباع أساليب إبداعية تحترم الخصوصية الثقافية الإسلامية، وهذه المقترحات على وفق تعبير الفاضل ابن عاشور: "تجعل التعليم الإسلامي، باللغة القرآنية، أصلاً للتعليم في مراحله كافة، ينمو مع نمو الفرد طبعاً وفكراً، ويمتد إلى طلب المعارف واللغات طلباً حثيثاً بدافع من الذات"[٤٧] .

ولا حجة للقول بالتعارض بين العربية والتحديث، ولذلك ينبغي الفوز بمكسب التعريب في النظام التعليمي بوصفه منجزاً تاريخياً، وهو اعتزاز بالهوية، مع الانفتاح على الثقافات المغايرة، وعدم الانغلاق والرفض للغات الأجنبية، إذ المعرفة في العالم المعاصر تقوم على التفاعل مع لغات العالم، ولكن مع تفادي إثقال كاهل الطالب بالتلوث اللغوي الذي يعرقل قدراته الذهنية؛ فيصبح أغلبية الطلاب مطلعين على عدة لغات بنحو سطحي من دون التمكن من أي لغة بما في ذلك اللغة الأم، ولا بد في سياسة التعريب من اعتماد التعاون العربي الإسلامي، وصياغة برامج دقيقة لتعليم اللغات الأجنبية واستخدامها في السياقات الاجتماعية .[٤٨]

ويحتاج واقع التربية إلى إعادة التفكير في معجم التصورات، والمصطلحات، والآليات البيداغوجية، على نحو يمكّن من تأصيل النظر في جملة من الأفكار الإجرائية الموصولة بالحداثة والهوية والنقد والمنهجية الإسلامية والعولمة، والأبعاد المقاصدية للشريعة الإسلامية.

وينبغي اقتراح برنامج تعليمي، ورؤية تربوية، تطمح إلى الإبداع في عالم مفتوح قصد استعادة العالم الإسلامي لموقعه فيه، وهي رؤية وفية لأصولها ومنفتحة على غيرها بما يؤهلها للإثراء؛ فاستعادة المنهج الثقافي الإسلامي لا يقوم من دون برنامج تربوي متنوع ومتوازن، على أن يكون المنهج تكاملياً، لا ينظر إلى التربية والتعليم في معزل عن مختلف قضايا المجتمع؛ لأن

2024,30(3):77
https://doi.org/10.51930/jcois.21.2024.77.0406
P-ISSN- 2075-8626- E-ISSN-2707-8841
College of Islamic Sciences

الإصلاح التربوي لا ينجح في غياب ذلك، إذ يوجد ترابط بين حلقات السياسة والاقتصاد والثقافة ومنظومة القيم الاجتماعية، فالتربية والتعليم هما الطريقتان الأساسيتان لتأهيل الأفراد والإسهام في الحياة الجماعية، ويكون هذا التأهيل عبر نظرة نقدية شمولية للمحتويات المعرفية؛ فمقاصد التعليم هي الترسيخ التدريجي للمكتسبات بعيداً عن الصدمة المعرفية التي تسبب تصدع الفكر وارتجاجه، فتعود في الكثير من الأحيان بالسلبية على الفرد والمجموعة.

ج- المحافظة على التكامل بين المعارف ودورانها:

ومعناه ضرورة إعادة الاعتبار للمنسي في التاريخ الإسلامي، ولا سيما جهود العلماء من دون استثناء أو إقصاء. تلك الجهود التي رسخت في النفوس طلب العلم: "بدافع من الذات، ولغاية زكية سامية من الدين"[٤٩]، والحث على تحصيل المعارف واللغات، أي الانفتاح المشروط بإثراء الهوية من دون طمسها، حتى تكون ثقافة الاعتدال الذي يليق برسالة الإسلام الخالدة.[٥٠] وضرورة تحرير الفكر الإسلامي من التبعية للعقلانية الغربية، بما يتوفر للمسلم من حق الاختلاف الفكري والثقافي عبر تقويم الاعوجاج العقلي الناتج عن الاتباع، ويتحقق ذلك بإقرار التلازم بين النظر والعمل، والترابط بين العقل والأخلاق، والتطابق بين الأخلاق والدين: "ولن يبلغ مبلغ الأمم التي يتطلع إلى اللحاق بها، إلا إذا طلب العلم على المنهج الذاتي، وبدافع من نفسه، كما طلبت هي العلم على منهج ذاتي لها، وبداع من أنفسها"[٥١]، وضمن هذا الإطار أسهم الفاضل ابن عاشور في "تأصيل التفكير الإسلامي الزيتوني وتجذيره في تربته التونسية" من خلال الدروس والخطب والمحاضرات والمقالات والكتب.[٥٢]

مع ضرورة الحوار الذي يعبر عن تحرر العقل واتساع فعاليته، فلا عمل في الإسلام دون التعقل والوصل والاتصال، ويسهم الحوار في توسيع دائرة العقل وتعميق مداركه؛ فلا يمكن أن تشرع الأمة الإسلامية في النهوض من التخلف صوب التقدم دون حوارات متنوعة؛ حوار المسلم مع نفسه، وحواره مع أخيه المسلم، وحواره مع المغاير له ثقافياً، مع التمسك في ذلك بقيم التعارف والتراحم والتعايش.

ويتصل ذلك كله بالعمل على إحياء التراث الذي لحقه "إهمال فاحش"؛ لأن المنهج الإسلامي هو المنهج الأصلي وليس التقليد، ولا يمكن للأمم أن تنافس غيرها إلا باكتساب شروط الإبداع من تربتها حتى تحمي سياجها الخاص من الاختراق، وفي الوقت نفسه تثري غيرها، لأن كل ثقافة لا تثري غيرها تموت وتنتهي بحكم فقدانها لشروط التواصل مع الغير الثقافي مما يتسبب لها في الذوبان أو التفكك. يقول طه عبد الرحمان: "الممارسة التقويمية للتراث تحمل على الاهتمام بكلية التراث وجمعية دوائره من غير حذف ولا استثناء، فضلاً عن أنها تفتح باب استئناف عطاء التراث من غير انتحال آليات منقولة تنزّل عليه إنزالاً"[٥٣]. وتنتج هذه التوجهات المنهجية قيماً

2024,30(3):77
https://doi.org/10.51930/jcois.21.2024.77.0406
P-ISSN- 2075-8626- E-ISSN-2707-8841
College of Islamic Sciences

متطابقة مع القرآن وكونية قيمه؛ فتصبح النظرة بالمنهج التكاملي "عملاً حياً" يحقق "منفعة الغير الثقافي"، واستعادة لدورها الذي قامت به سابقاً حين أسهمت في انبثاق النهضة الغربية.

ولئن أعلن بعض المفكرين العرب والمسلمين إعادة قراءة الثقافة الإسلامية للخروج من مأزق الانسداد الثقافي الإسلامي المعاصر باتباع منهج "القطيعة الكبرى مع الموروثات" كما دعا إلى ذلك "سلامة موسى"[٥٤].

ثم تواصل الأمر مع غيره مثل عبد الله العروي، ونصر أبي زيد، وطيب التيزيني، وعبد المجيد الشرفي وغيرهم، فإن السبيل إلى نهضة مرتقبة في نظر الفاضل ابن عاشور لا تكون من دون رؤية أخلاقية يتم فيها اعتماد أدوات معرفية مستمدة من روح الثقافة، وتتناسب مع المناهج الحديثة التي تسببت في آفات، لذلك ينبغي الخلاص من "الشرود الأخلاقي" بعبارة طه عبد الرحمان الذي سببته الهيمنة الثقافية الغربية باستئصال كل القيم، وبهدم عنيف للمقدسات وما يرتبط بها من معانٍ أخلاقية وإنسانية.

خاتمــة

لم يكن مقال الفاضل ابن عاشور عن منهج الثقافة الإسلامية مجرد محاولة فكرية جزئية، بل يعدُّ حلقة من حلقات مشروعه الفكري الذي يروم تحقيق النهوض الحضاري. وقد تجلى ذلك في مختلف كتاباته "روح الحضارة"، "الحركة الأدبية"، "التفسير ورجاله"... والتي كشفت عن جهوده الإصلاحية في تجديد الفكر الديني والمسار الثقافي. ولقد خلصنا من تحليل هذا المقال بجملة من النتائج، أهمها:

- لم يكتف الفاضل ابن عاشور بالحديث عن الثقافة تاريخياً بسرد الأحداث، بل أسند عمله بقوة الى تحليل الظواهر الاجتماعية والثقافية، واتخاذ مواقف نقدية من بعض الرؤى بشأنها، بحكم موسوعية معرفته بتاريخ المجتمع والاطلاع على التفاصيل المكونة للثقافة الإسلامية وأعلام الإسلام ومنجزاتهم.
- جعل الفاضل ابن عاشور الدين حقيقة أولى، وعدّها العقيدة التي كوّنت الفرد المسلم تكويناً إيمانياً. وربط من جهة بين الدين الإسلامي، وما انبثق عنه من مظاهر عمرانية وفكرية وإبداعات حضارية.
- شهدت الثقافة الإسلامية صعودا في العهود السابقة وإشعاعاً بفضل قوة الإنشاء ويقظة الفكر. فخرج المسلمون من المحيط المحلي والإقليمي إلى المحيط العالمي طلباً للمعارف بمبررات إيمانية دينية، وتمكنوا من كسب العلوم وهضمها، وصنفوا الكتب في مختلف المجالات والاختصاصات. فالحضارة الإسلامية هي التي احتضنت ما بلغه المسلمون من تقدم في المعارف والآداب والفنون.
- تبدو مشكلة الحضارة الإسلامية في تحولها من موقع المركز سابقاً إلى موقع الهامش حالياً، كونها فقدت الخيط الناظم لمكوناتها مما أصابها بنكبات تسببت لها في الذبول والانتكاس. وقد فقدت هذا الخيط الناظم بعدما انعكست عليها الثقافة الغربية سلباً.

2024,30(3):77
https://doi.org/10.51930/jcois.21.2024.77.0406
P-ISSN- 2075-8626- E-ISSN-2707-8841
College of Islamic Sciences

- فإذا كانت آثار المسلمين في الغربيين إيجابية، وكان إسهامهم مؤثراً في بعث حداثة الغرب ومنتجاً لأهم منجزاتهم، فإن تأثير الغرب اليوم كان تدميراً منهجياً للثقافة الإسلامية، بعد أن أصبح المسلم اليوم فاقداً للقدرة على التحليل والتأليف والاستنتاج، بل أصبح تفكيره مفككاً، ومضطرباً، وفاقداً لبوصلة ترشده.
- وقد خلفت أزمة المنهج الإسلامي وفقدان التوازن المعرفي تدميراً شاملاً للبناء الثقافي، فلم يعد للمسلم قوة العقيدة، وقوة الأخلاق، وقوة العلم. ولا سبيل إلى التقدم بالانفتاح على الثقافات المغايرة بما فيها الثقافة الغربية على وفق ما يتناسب مع النواة الأصلية للثقافة الإسلامية.
- يمكن تشخيص أزمة المنهج الإسلامي في "خماسية التدمير" التي تختزلها مسارات العلمانية الوافدة من ثقافة الغرب. وتتجلى في دعوات الإلحاد وتشجيع الحركات النسوية، ونشر النزعة الإنسانوية، والاعتراف بالشذوذ الجنسي، وتمويل صناعة التفاهة عن طريق مؤسسات الإعلام.
- يعيش المسلمون اليوم حالة فوضى فكرية ولذلك فهي قد تكون أحد الأسباب التي حالة التبعية للحضارة الغربية التي تتلخص في عبارة "أزمة المنهج". وتكمن في الاستهداف المباشر للإسلام بما هو العنصر المحقق للوحدة الإسلامية. لذلك ينتهي الفاضل ابن عاشور إلى تأكيد أن سبب تخلف المسلمين هو فقدان هذا الرابط المنهجي، ولا سبيل إلى التقدم بالانفتاح على الثقافات المغايرة بما فيها الثقافة الغربية على وفق ما يتناسب مع النواة الأصلية للثقافة الإسلامية.
- اقترح ابن عاشور ثلاث خطوات تحقق اللحاق بركب الحضارة، أولها العودة إلى المنهج الإسلامي القديم وتجديده واستيعاب الإبداعات المعاصرة، وثانيها التحرر من القومية والعنصرية من جهة واجتناب التقليد والاستنساخ الثقافي، وثالثها الحاجة للمحافظة على التكامل بين المعارف ودورانها، مما يجعل الثقافة الإسلامية قادرة على استعادة شبابها، في استمداد مستمر لقوتها الذاتية في دورة حضارية جديدة ذات طابع إنساني، ويحوز فيها المسلم منزلة إبداعية ضمن حلقات النهوض الحضاري.

2024,30(3):77
https://doi.org/10.51930/jcois.21.2024.77.0406
P-ISSN- 2075-8626- E-ISSN-2707-8841
College of Islamic Sciences

هوامش البحث

[1] نشر المقال في العدد الأول من مجلة "جوهر الإسلام" سنة١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.
[2] عبد القادر، ماهر، مناهج العلوم عند المسلمين قديماً وحديثاً، دار أورينتال، مصر، ط١، ٢٠٠٧م، ص.٢٦.
[3]- عبده، محمد، الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية، دار الحداثة، القاهرة، مصر، ط/٣، ١٩٨٨، ص.٩٢.
[4] المصلح، محمد، "تطوير مقرر الثقافة الإسلامية بجامعة قطر من التنظير إلى التنزيل (تجربة الباحث نموذجاً)"، أعمال "المؤتمر الدولي الأول: العلوم الشرعية تحديات الواقع وآفاق المستقبل"، كلية العلوم الشرعية، قطر، ديسمبر٢٠١٨م، ص.٦٨٩.
[5]عرفة، ناهد، مناهج البحث العلمي، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، مصر، ١٤٢٦هـ، ص٣٠.
[6] طلفاح، مضر عدنان، "خطاب الاقتباس الحضاري في الحضارة العربية الإسلامية- مقاربة أولية"، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، عمان، الأردن، المجلد/١٠، العدد١ج، ١٤٣٤هـ، ٢٠٠٣م، ص.٧٨٣.
[7] ابن عاشور، الفاضل، روح الحضارة الإسلامية، ص.١٨.
[8]الغنيمي، عبد الفتاح، الإسلام والثقافة العربية في أوروبا، عالم الكتب، القاهرة، د/ط،١٣٩٩ هـ، ١٩٦٩م، ص٢٠٥.
[9] ابن عاشور، الفاضل "منهج الثقافة الإسلامية"، ص.٩.
[10] محمد بن جابر البتاني الحراني الأصل؛ فلكي وعالم رياضيات عاش في العهد العباسي توفي سنة ٣١٧ هـ، ٩٢٩م، انظر في ترجمته: الزركلي، خير الدين (ت١٣٩٦هـ): الأعلام، دار العلم للملايين، ط/١٥، ٢٠٠٢م، ٦٨/٦.
[11] توما الأكويني (١٢٢٥-١٢٧٤م)، مفكر وراهب إيطالي متأثر بفلاسفة الأندلس، كما تأثر بابن سينا وابن رشد، انظر في ترجمته: كرم، يوسف: تاريخ الفلسفة الأوربية في العصر الوسيط، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، ٢٠١٤، الفصل التاسع، ص:١٤١ وما بعدها.
[12] الحاوي في الطب لأبي بكر الرازي؛ موسوعة في الطب، تمت ترجمته إلى اللغة اللاتينية بإيطاليا في النصف الثاني من القرن الثالث عشر ميلادي عن طريق الطبيب المعالج فرج بن سالم الذي يسمى "فرجوت"، ثم طبع لاحقا في سنة ١٤٨٦م.
[13] تأسست هذه المدرسة بإسبانيا في القرن الثالث عشر ميلادي، وانتشرت في أوروبا. واهتمت بترجمة بعض مؤلفات ابن رشد إلى اللاتينية، وتطوير علم اللاهوت المسيحي في القرنين السابقين لعصر النهضة.
[14]أرسلان، شكيب: لماذا تخلف المسلمون ولماذا تقدم غيرهم، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ط٢، د ت، ص.٥.
[15] العمري، نادية، أضواء على الثقافة الإسلامية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/٨، ١٤١٨هـ، ص.٢٣.
[16] دليل مقرر الثقافة الإسلامية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة قطر، ص٣.
[17] ابن عاشور، الفاضل، روح الحضارة الإسلامية، ص.ص.٧٢- ٧٣.
[18] المصدر نفسه، ص.٧٢.
[19] ابن عاشور، الفاضل، "منهج الثقافة الإسلامية"، ص.٩.
[20] المصدر نفسه، ص.١٠.
[21]-ابن طفيل الأندلسي، أبو بكر، حيّ بن يقظان، تقديم جميل صليبا، مكتب النشر العربي، دمشق، سوريا، ط٢، ١٩٣٩. (مقدمة المحقق)
[22]- محمد الزغبي، فتحي، ومسلم، مصطفى، الثقافة الإسلامية: تعريفها، مصادرها، مجالاتها، تحدياتها، إثراء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط١، ٢٠٠٧م، ص.٢٤١.
[23]- المرجع نفسه، ص.٢٤٧.
[24] العقاد، عباس، الإسلام في القرن العشرين، دار نهضة مصر، القاهرة، مصر، د.ط، د.ت، ص.١٠٦.
[25] ابن عاشور، الفاضل، "منهج الثقافة الإسلامية"، ص.١٠.
[26] المصدر نفسه، ص.١٠.
[27] المصدر نفسه، ص.١٣.
[28] المصلح، محمد، "تطوير مقرر الثقافة الإسلامية بجامعة قطر من التنظير إلى التنزيل (تجربة الباحث نموذجاً)"، ص.٦٨١.
[29] ابن عاشور، الفاضل "منهج الثقافة الإسلامية"، ص.١٠.

2024,30(3):77
https://doi.org/10.51930/jcois.21.2024.77.0406
P-ISSN- 2075-8626- E-ISSN-2707-8841
College of Islamic Sciences

[٣٠] الزغبي، فتحي، ومسلم، مصطفى، الثقافة الإسلامية: تعريفها، مصادرها، مجالاتها، تحدياتها، ص.٢٧٦.
[٣١] ابن عاشور، الفاضل "منهج الثقافة الإسلامية"، ص.١٣.
[٣٢] البنا، فؤاد، العالم الإسلامي بين التخلف الحضاري ورياح العولمة، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، مصر، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ص٣٧.
[٣٣] ابن عاشور، الفاضل، روح الحضارة الإسلامية، ص.٢٥.
[٣٤] سابق، السيد، عناصر القوة في الإسلام، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، د.ط، د.ت، ص.٣٨.
[٣٥] ابن عاشور، الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ط/١، ١٩٨٤، ج٢١، ص.٨٩.
[٣٦] شققي، سلمان، خماسية التدمير، طبع بلاد الشام، ط/١، ٢٠٢١، ص.٥.
[٣٧] عبد الرحمان، طه، روح الحداثة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط/١، ٢٠٠٦، ص.١٧٥.
[٣٨] الفاسي، علال، مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها، دار الغرب الإسلامي، الدار البيضاء، المغرب، ط/٥، ١٩٩٣، ص.٢١.
[٣٩] ابن عاشور، الفاضل، "منهج الثقافة الإسلامية"، ص.١٤.
[٤٠] ابن عاشور، الطاهر، مقاصد الشريعة الإسلامية، دار النفائس، عمان، الأردن، ط/٢، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، ص.١١٤.
[٤١] ابن سيده، علي بن إسماعيل، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، ٢٠٠٠م، ج٢، ص٨٠، والقرافي، أحمد بن إدريس، أنوار البروق في أنواء الفروق، عالم الكتب، بيروت، د.ط، د.ت، ج٢، ص٣٣، والسبكي، علي بن عبد الكافي، تكملة المجموع شرح المهذب، دار الفكر، د.ط، د.ت، ج١٠، ص١٥٩.
[٤٢] المازري، محمد بن علي، شرح التلقين، تحقيق محمد المختار السلامي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط/١، ٢٠٠٨م، ج٢، ص٣١٧، والشاطبي، أبو إسحاق، الموافقات، تحقيق: مشهور حسن، دار ابن عفان، القاهرة، ط/١، ١٩٩٧م، ج٣، ص٥٦٤.
[٤٣] ابن قيم الجوزية، أعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق: محمد عبد السلام، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، ١٩٩١م، ج٣، ص١١١.
[٤٤] الرّيسوني، أحمد، نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، المعهد العالي للفكر الإسلامي، هيرندن، فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، ط/٤، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ص.٩١.
[٤٥] الوكيل، محمد السيد، القيادة والجندية في الإسلام، دار الوفاء للنشر، مصر، ط/٢، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ج٢، ص.١٤١.
[٤٦] بن نبي مالك، مشكلات الحضارة: وجهة العالم الإسلامي، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر، بيروت/ دمشق، ط٢، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ص.٩١.
[٤٧] ابن عاشور، الفاضل، "منهج الثقافة الإسلامية"، ص.١٤.
[٤٨] ابن عاشور، الفاضل، روح الحضارة الإسلامية، ص.٧٥.
[٤٩] ابن عاشور، الفاضل، "منهج الثقافة الإسلامية"، ص.١٤.
[٥٠] القرضاوي، يوسف، العبادة في الإسلام، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط/٢٤، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م، ص.١٨٥.
[٥١] المصدر نفسه، ص.١٤.
[٥٢] الطاهر قرفال (نجاة)، "مقوّمات الطرازية في شخصية الشيخ محمد الفاضل ابن عاشور الزيتونية من خلال كتابات معاصرة"، مجلة بصائر تونسية، تونس، العدد الثاني، أكتوبر ٢٠٢١، ص.٣٤٩.
[٥٣] عبد الرحمان، طه، تجديد المنهج في تقويم التراث، ص.٤٢٣.
[٥٤] كتب سلامة موسى (١٨٨٧/١٩٥٨م) في القرن ١٣هـ/ بداية القرن ٢٠م، كتابه "ما هي النهضة؟" في سنة ١٩٣٥م مقترحاً حل القطع النهائي مع الموروث الثقافي الإسلامي. وعدّه عائقاً. ودعا إلى استنساخ التحديث الغربي لتحقيق التقدم المرتقب.

2024,30(3):77
https://doi.org/10.51930/jcois.21.2024.77.0406
P-ISSN- 2075-8626- E-ISSN-2707-8841
College of Islamic Sciences

المصادر والمراجع

الكتب

١. ابن طفيل الأندلسي (أبو بكر)، حيّ بن يقظان، تقديم ج. صليبا، مكتب النشر العربي، دمشق، سوريا، ط٢، ١٩٣٩.
٢. ابن عاشور، الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ط/١، ١٩٨٤.
٣. ابن عاشور، الطاهر، مقاصد الشريعة الإسلامية، دار النفائس، عمان، الأردن، ط/٢، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.
٤. ابن عاشور، الفاضل، روح الحضارة الإسلامية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هيرندن، فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، ط/٢، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.
٥. ابن منظور، جمال الدين، لسان العرب، (ج٢)، مراجعة يوسف البقاعي، الدار المتوسطية للنشر، تونس، ط١، ٢٠٠٥.
٦. ابن نبي، مالك، مشكلات الحضارة: وجهة العالم الإسلامي، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر، بيروت/ دمشق، لبنان/ سوريا، ط٢، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.
٧. أرسلان (شكيب)، لماذا تخلف المسلمون ولماذا تقدم غيرهم، مراجعة حسن تميم، دار الحياة، لبنان، ط٢، د ت.
٨. البنا، فؤاد، العالم الإسلامي بين التخلف الحضاري ورياح العولمة، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، مصر، ط١، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.
٩. دليل مقرر الثقافة الإسلامية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة قطر.
١٠. الرّيسوني، أحمد، نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، المعهد العالي للفكر الإسلامي، هيرندن، فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، ط/٤، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.
١١. الزركلي، خير الدين (ت١٣٩٦هـ): الأعلام، دار العلم للملايين، ط/١٥، ٢٠٠٢م.
١٢. الزغبي، محمد فتحي ومسلم مصطفى، الثقافة الإسلامية: تعريفها، مصادرها، مجالاتها، تحدياتها، إثراء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط/١، ٢٠٠٧م.
١٣. سابق، السيد، عناصر القوة في الإسلام، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، د.ط، د.ت.
١٤. السبكي، علي بن عبد الكافي، تكملة المجموع شرح المهذب، دار الفكر، د.ط، د.ت،
١٥. ابن سيده، علي بن إسماعيل، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، ٢٠٠٠م.
١٦. الشاطبي، أبو إسحاق، الموافقات، تحقيق: مشهور حسن، دار ابن عفان، القاهرة، ط/١، ١٩٩٧م.
١٧. شقفي، سلمان، خماسية التدمير، بلاد الشام، ط/١، ٢٠٢١.
١٨. عبد الرحمان، طه، تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط/١، ١٩٩٤.
١٩. عبد الرحمان، طه، روح الحداثة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط/١، ٢٠٠٦.
٢٠. عبد القادر، ماهر، مناهج العلوم عند المسلمين قديما وحديثا، دار أورينتال، الإسكندرية، مصر، ط/١، ٢٠٠٧م.
٢١. عبده، محمد، الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية، دار الحداثة، القاهرة، مصر، ط/٣، ١٩٨٨.
٢٢. عرفة، ناهد، مناهج البحث العلمي، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، مصر، ١٤٢٦هـ.
٢٣. العقاد، عباس، الإسلام في القرن العشرين، دار نهضة مصر، القاهرة، مصر، د.ط، د.ت.
٢٤. الفاسي، علال، مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها، دار الغرب الإسلامي، الدار البيضاء، المغرب، ط/٥، ١٩٩٣.
٢٥. القرافي، أحمد بن إدريس، أنوار البروق في أنواء الفروق، عالم الكتب، بيروت، د.ط، د.ت.
٢٦. القرضاوي، يوسف، العبادة في الإسلام، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط/٢٤، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
٢٧. ابن قيم الجوزية، أعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق: محمد عبد السلام، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، ١٩٩١م.
٢٨. كرم، يوسف: تاريخ الفلسفة الأوربية في العصر الوسيط، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، ٢٠١٤.
٢٩. المازري، محمد بن علي، شرح التلقين، تحقيق محمد المختار السلامي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط/١، ٢٠٠٨م.
٣٠. الوكيل، محمد السيد، القيادة والجندية في الإسلام، دار الوفاء للنشر، مصر، ط/٢، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

المجلات والدوريات:

٣١. ابن عاشور، الفاضل، "منهج الثقافة الإسلامية"، مجلة جوهر الإسلام"، تونس، العدد١٠، ربيع الأول/ جوان، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.
٣٢. الطاهر قرفال (نجاة)، "مقوّمات الطرازية في شخصية الشيخ محمد الفاضل ابن عاشور الزيتونية من خلال كتابات معاصرة"، مجلة بصائر تونسية، تونس، العدد الثاني، أكتوبر ٢٠٢١.

2024,30(3):77
https://doi.org/10.51930/jcois.21.2024.77.0406
P-ISSN- 2075-8626- E-ISSN-2707-8841
College of Islamic Sciences

٣٣. طلفاح، مضر عدنان، "خطاب الاقتباس الحضاري في الحضارة العربية الإسلامية- مقاربة أولية"، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، عمان، الأردن، المجلد ١٠، العدد١ ج، ١٤٣٤هـ/ ٢٠٠٣م.

المؤتمرات العلمية:

٣٤. المصلح، محمد أبو بكر، "تطوير مقرر الثقافة الإسلامية بجامعة قطر من التنظير إلى التنزيل (تجربة الباحث نموذجا)"، أعمال "المؤتمر الدولي١: العلوم الشرعية تحديات الواقع وآفاق المستقبل"، كلية العلوم الشرعية، قطر، ديسمبر، ٢٠١٨م.

2024,30(3):77
https://doi.org/10.51930/jcois.21.2024.77.0406
P-ISSN- 2075-8626- E-ISSN-2707-8841
College of Islamic Sciences

References

The Glorious Qur'ān

Books

1. **Ibn Ṭufayl al-Andalusī Abū Bakr, *Ḥayyu Bin Yaqẓān*, Taqdīm J. Ṣalībā, Maktab al-Nashr al-'Arabī, Damascus, Syria, 2nd ed., 1939 AD.**
2. **Ibn 'Āshūr, al-Ṭāhir. *Tafsīr al-Taḥrīr wa al-Tanwīr*. Al-Dār al-Tūnisīyyah lil-Nashr, Tunis, 1st ed., 1984.**
3. **Ibn 'Āshūr, Al-Ṭāhir, *Maqāṣid Al-Sharī'āh al-Islāmīyyah*, Dār Al-Nafā'is, Amman, Jordan, 2nd ed., 1421 AH, 2001 AD.**
4. **Ibn 'Āshūr, al-Fāḍil, *Rūḥ al-Ḥaḍārah al-Islāmīyyah*, al-Ma'had al-'Ālamī lil-Fikr al-Islāmī, Hurundan, Virginia, U.S., 2nd ed., 1413 AH, 1992 AD.**
5. **Ibn Manẓūr, Jamāl al-Dīn, *lisān Al-'Arab*, (J2), Murāja'it Yūsuf al-Biqā'ī, al-Dār al-Mutawassiṭīyyah lil-Nashr, Tunis, 1st ed., 2005 AD.**
6. **Ibn Nabī, Mālik, *Mushkilāt al-Ḥaḍarah: Wujhat al-'Ālam al-Islāmī*, Tarjamat 'Abd al-Ṣabūr Shahīn, Dār al-Fikr, Beirut/ Damascus, Lebenon/ Syria, 2nd ed., 1423 AH, 2002 AD.**
7. **Arsalān (Shakīb), *Limādhā Takhallafa al-Muslimūn wa Limādhā Taqaddama Ghayruhum*, Murāja'it Ḥasan Tamīm, Dār al-Ḥayāh, Beirut, Lebanon, 2nd ed, d/t.**
8. **Al-Bannā, Fu'ād, *al-'Ālam al-Islāmī Bayn al-Takhalluf al-Ḥaḍarī wa Riyāḥ al-'Awlamah*, Dār al-Tawzī' wa al-Nashr al-Islāmīyyah, Cairo, Egypt, 1st ed., 1427 AH, 2006 AD.**
9. **Al-Raysūnī, Aḥmad, *Naẓarrīyyat al-Maqāṣid 'Inda al-Imām al-Shāṭibī*, al-Ma'had al-'Ālī lil-Fikr al-Islāmī, Hurundan, Virginia, U.S., 4th ed., 1415 AH, 1995 AD.**
10. **Al-Zarkalī, Khair al-Dīn, *al-A'lām*, Dār al-'Ilm lil-Malāyīn, 15th ed., 2005 AD.**
11. **Al-Zughbī, Muḥammad Fatḥī wa Musallam Mustafā, *al-Thaqāfah al-Islāmīyyah: Ta'rīfuhā, Maṣādiruhā, Majālātuhā, Taḥaddiyātuhā*, Ithrā' lil-Nashr wa al-Tawzī', Amman, Jordan, 1st ed., 2007 AD.**
12. **Sābiq, al-Sayyid, *'Anāṣir al-Quwwah fī al-Islām*, Maktabat Wahbah, Cairo, Egypt, d.ṭ, d.t.**
13. **Al-Subkī, 'Alī Bin 'Abd al-Kāfī, *Takmilat al-Majmū' Sharḥ al-Muhadhdhab*, Dār al-Fikr, d.ṭ, d.t.**
14. **Ibn Sīdu, 'Alī Bin Ismā'īl, *al-Muḥkam wa al-Muḥīṭ al-A'ẓam*, Taḥqīq: 'Abd al-Ḥamīd Hindāwī, Dār al-Kutub al-'Ilmīyyah, Beirut, Lebanon, 1st ed., 2000 AD.**
15. **Al-Shāṭbī, Abū Isḥāq, *al-Muwāfaqāt*, Taḥqīq: Mashhūr Ḥasan, Dār Ibn 'Affān, Cairo, 1st ed., 1997 AD.**
16. **Shuqaqī, Salmān, *Khumāsīyyat al-Tadmīr*, Bilād al-Shām, 1st ed., 2021 AD.**
17. **'Abd al-Raḥmān, Ṭāhā, *Tajdīd al-Manhaj fī Taqwīm al-Turāth*, al-Markaz al-Thaqāfī al-'Arabī, al-Dār al-Bayḍā', Morocco, 1st ed, 1994 AD.**
18. **'Abd al-Raḥmān, Ṭāhā, *Rūḥ al-Ḥadāthah*, al-Markaz al-Thaqāfī al-'Arabī, al-Dār al-Bayḍā', Morocco, 1st ed, 2006 AD.**
19. **'Abd al-Qādir, Māhir, *Manāhij al-'Ulūm 'inda al-Muslimīn Qadīman wa Hadīthan*, Dār Ūryantāl, Alexandria, Egypt, 1st ed, 2007 AD.**
20. **'Abdu, Muḥammad, *al-Islām wa al-Naṣrānīyyah Ma'a al-'Ilm wa al-madanīyyah*, Dār al-Ḥadāthah, Cairo, Egypt, 3rd ed, 1988 AD.**
21. **'Arafah, Nāhid, *Manāhij al-Baḥth al-'Ilmī*, Markaz al-Kitāb lil-Nashr, Cairo, Egypt, 1426 AH.**

2024,30(3):77
https://doi.org/10.51930/jcois.21.2024.77.0406
P-ISSN- 2075-8626- E-ISSN-2707-8841
College of Islamic Sciences

22. **Al-‘Aqqād, ‘Abbās, *al-Islām fī al-Qarn al-‘Ishrīn*, Dār Nahḍat Miṣr, Cairo, Egypt, d.ṭ, d.t..**

23. **Al-Fāsī, ‘Allāl, *Maqāṣid Al-Sharī’āh al-Islāmīyyah wa Makārimuhā*, Dār al-Gharb al-Islāmī, al-Dār al-Bayḍā‘, Morocco, 5th ed., 1993 AD.**

24. **Al-Qarāfī, Aḥmad Bin Idrīs, *Anwār al-Burūq fī Anwā‘ al-Furūq*, ‘Ālam al-Kutub, Beirut, d.ṭ, d.t..**

25. **Al-Qaraḍāwī, Yūsuf, *al-Ibādah fī al-Islām*, Maktabat Wahbah, Cairo, Egypt, 24th ed, 1416 AH, 1995 AD.**

26. **Ibn Qayyim al-Jawzīyah, *A‘lām al-Muwaqi‘īn ‘an Rab al-‘Ālamīn*, Taḥqīq: Muḥammad ‘Abd al-Salām, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyyah, Beirut, Lebanon, 1st ed., 1991 AD.**

27. **Karam, Yūsuf: *Tārīkh al-Falsafah al-Ūrūbīyyah fī al-‘Aṣr al-Wasīṭ*, Mu’assasat Hindāwī, U.S., 2014 AD.**

28. **Al-Māzrī, Muḥammad Bin ‘Alī, *Sharḥ al-Talqīn*, Taḥqīq: Muḥammad al-Mukhtār al-Salāmī, Dār al-Gharb al-Islāmī, Beirut, 1st ed., 2008 AD.**

29. **Al-Wakīl, Muḥammad al-Sayyid, *al-Qiyādah wa al-Jundīyyah fī al-Islām*, Dār al-Wafā’ lil-Nashr, Egyp, 2nd ed, 1408 AH, 1988 AD.**

Al-Majallāt wa al-Dawrīyāt

30. **Ibn ‘Āshūr, al-Fāḍil, *“ Manhaj al-Thaqāfah al-Islāmīyyah “*, Majallat Jawhar al-Islām, Tunis, al-‘Adad 01, Rabī‘ Awwal/ Jwān, 1388 AH, 1968 AD.**

31. **Al-Ṭāhir Qurfāl, Najāt, *“Muqawwimāt al-Ṭirāzīyyah fī Shakhṣīyyat al-Shīkh Muḥammad al-Fāḍil Ibn ‘Āshūr al-Zaytūnīyyah min Khilāl Kitābāt Mu‘āṣirah”*, Majallat Baṣā’ir Tūnisīyyah, Tunis, Second Ed., October 2021.**

32. **Ṭulfāḥ, Maḍar ‘Adnan, *“Khiṭāb al-Iqtibās al-Ḥaḍārī fī al-Ḥaḍārah al-‘Arabīyyah al-Islāmīyyah- Muqārabah Awwalīyyah”*, Majallat Ittiḥād al-Jmi‘āt al-‘Arabīyyah lil-Ādāb”, Amman, Jordan, al-Mujallad/10, al-‘Adad 1j, 1434 AH, 2003 AD.**

Al-Mu’tamarāt Al-‘Ilmīyyah:

33. **Al-Muṣliḥ, Muḥammad Abu Bakir, *“Taṭwīr Muqarrar al-Thaqāfah al-Islāmīyyah bi-Jāmi‘at Qaṭar min al-Tanẓīr Ilā al-Tanzīl (Tajrubat al-Bāḥith Namūdhajan)”*, A‘māl al-Mu’tamar al-Dawlī 1: al-’Ulūm al-Shar’īyyah Taḥaddiyāt al-Wāqi’ wa Āfāq al-Mustaqbal”, Kollīyyat al-’Ulūm al-Shar’īyyah, Qatar, December 2018 AD.**

Al-Wathā’iq

34. ***Dalīl Muqarrar al-Thaqāfah al-Islāmīyyah*, Kollīyyat Al-Shar’īyyah wa al-Dirāsāt Al-Islāmīyyah, Jāmi‘at Qaṭar.**